الدَّلالَةُ الظَّرْفِيَّةُ لِتَكْرارِ الحَرْفِ (في) وَأَقْسامُها في النَّصِّ القُرْآنِيِّ

م.د. حسين علي حسين

كلية الآداب - جامعة البصرة

فحوى البحث

يهدف البحث إلى دراسة دلالة حرف الجرّ (في) الذي جاء مكرّراً في القرآن في الآية أو المقطع القرآني سعياً منه لفهم العلاقات الدّلالية فيه، فهي تتآزر معاً في إيجاد نسق دلالي تتنوّع فيه الظرفية بحسب سياقات الآيات وأنساقها. وللقرآن الكريم لغة خاصة به لها أبعاد متعددة فقد تكون معرفيةً، أو تعليميةً أو تربويةً، أو أخلاقيةً أو غيرها. وهي ما عبّر عنها بملابسات المقام أوالمقال؛ لذا فالنسق الذي جاءت فيه الأداة له أثر في تحديد المعنى ودلالته، ثم يبيّن الباحث أقسام الدلالة الظرفية التي نتجت عن هذه الدراسة.

مدخل:

بسم الله الرحمن الرحيم

خلق النص القرآني أنساقه الدلالية على أساس المعاني العالية والمطالب الراقية فيه وبقطع النظر عن المعاني والدلالات العامة والخاصة في العلوم الأُخر ومن تلك العلوم النحو إذ عالج النحو المعاني الأصلية للحروف ومنها حرف الجر (في) وركز النحوي نظره على هذه المعاني، ووجد البحث معالجة النحويين تتجه إلى المعنى الظرفي الحرفي لحرف الجر (في) إضافة للمعاني الأُخر وركز البحث على المعنى الظرفي لها أيضاً، ولكن في النص القرآني مع ملاحظة التكرار وأقسامه والدلالات وما خلقت من معاني فمن الأقسام بقاء المعنى الأصلي للظرفية وسميت بالظرفية المطابقية، أو أنها تجوزت ذلك المعنى فسميت بالظرفية المجازية، أو هناك تقابل بالظرفية فهي الظرفية المقابلة، أو تواجد ظرفية كبرى تحوي ظرفية صغرى وهي الظرفية التضمنية وهكذا، أما الدلالات فهي متعددة منها: التوكيد، والتحقيق، والتفريع، والاتساع، والشمول، والتفصيل، وتكرار المتعلق، والمبالغة، والإحاطة، والمجازية، وغيرها ومن الدلالات ما كان موضحا للبعد المادي من حيث الظرفية ومنها ما كان موضحاً للبعد المعنوي المجرد، وللنص القرآني حيوية تنشط العقل وتحركه لفهم المعاني على أساس فكرة العلة والمعلول وإشير إليها بالظرفية التعليلية أو غيرها فهو يدعو للتفكر والتدبر في المقدمات والنتائج، ومن الظرفيات ما رسم صورة الوحدة الوجودية إذ الوجود واحد وهو ظرف للإرادة الإلهية، وغيرها من معاني الظرفية المكررة للحرف (في) في النص القرآني وما نتج عنه التحليل في البحث.

المقدَّمة:

الأدوات روابط للمعاني، ولا تتمُّ المعاني إلا بها فهي متعلقات بالأسماء أو الأفعال، وهي وسائل لفهم ما تتعلّق به، ولا يظهر معناها إلا بسياقاتها التي تحدّد معانيها. فيختلف المعنى على أساس السياق والتركيب الذي ترد فيه الأداة، فتتعدّد معانيها. وهذا التعدد هو سرٌّ من أسرار التعبير والجمال اللغوي في اللغة

العربية، و حرف جر متعلق بالأسماء و الأفعال. وتعدّد معانيه على أساس المعنى الوظيفي له ((لكل حرف من الحروف عدد من المعاني المتباينة على أساس... ظاهرة تعدد المعاني الوظيفية للمبنى الواحد))[1].

الدلالة الظرفية للحرف (في) عند النحويين

يُؤدي الحرف (في) معناه الأصلي الظرفية أو الوعاء وقد تكون هذه الدلالة حقيقة أو مجازية على ما جاء عند سيبويه إذ قال: ((أما (في) فهي للوعاء، تقول: هو في الجراب، وفي الكيس، وهو في بطن أمه، وكذلك: هو في الغل، لأنَّه جعله إذ أدخله فيه كالوعاء له... وإن اتسعت في الكلام فهي على هذا، وإنما تكون كالمثل يجاء به يقارب الشيء وليس مثله))[2]، والمجاز في الظرفية هو ما عبّر عنه سيبويه بقوله: «إن اتسعت في الكلام فهي على هذا»، ويجد صاحب الجنى الداني أن الدلالة التي يؤديها الحرف (في) هي: ((الظرفية وهي الأصل فيه، ولا يثبت البصريون غيره))[3]، والدلالة على الظرفية قد تكون زمانية أو مكانية[4] وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَ﴾[سورة الروم: ٢ -٤].

التكرار ودلالاته وفوائده:

للتكرار أثر كبير في تحديد المعاني وإن كان الأصل فيه التأكيد على جهة مهمة والتكرار أبلغ من التأكيد؛ لأنَّ التأكيد يؤكد المعنى الأول والتكرار يعطي معنىً جديداً مع التأكيد على المعنى الأول أي أنه تأكيد وزيادة[5] وتعريف التكـــــرار اصطلاحاً: ((أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه، سواء أكان اللفظ متفق المعنى أم مختلفاً أو يأتي بمعنى ثم يعيده))[6]،

(١) اللغة العربية معناها ومبناها -د. تمام حسان: ٢٠٣.
(٢) الكتاب -أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بـ(سيبويه): ٤/ ٢٢٦.
(٣) الجنى الداني في حروف المعاني -الحسن بن قاسم المرادي: ٢٥٠.
(٤) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب- ابن هشام الأنصاري: ٢٢٣.
(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن -الزركشي: ٣/ ١١.
(٦) أساليب المعاني في القرآن -السيد جعفر باقر الحسيني: ٤٩٥.

ظاهرة فنية خبرها الأدباء والبلغاء قديماً وحديثاً، وتنطلق أهميتهن الحقيقة النفسية الذاهبة إلى أنّ تعلم السلوك يعتمد في أحد عناصره على التكرار[٧]. ويؤتى بالتكرار لأغراض يقصدها المتكلم فقد يقصد به التوكيد اللفظي أو المعنوي، وقد يراد منه تقرير المعنى في ذهن السامع فالمعنى إذا تكرر تقرر، والترغيب والترديد والتلذذ بالذكر والدعاء والتنبيه والتنزيه، وقد يرد في مقام الوعد والوعيد والتهديد، والتعجب، أو في مقام التعظيم والتهويل والترسيخ، والتثبيت، والتنبيه، والتأكيد[٨]. أو تعداد المتعلق كما في قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾

((فإنها وأن تعددت فكل واحد منها متعلق بما قبله وإن الله تعالى خاطب بها الثقلين من الإنس والجن وعدد عليهم نعمه التي خلقها لهم فكلما ذكر فصلا من فصول النعم طلب إقرارهم واقتضاهم الشكر عليه وهي أنواع مختلفة وصور شتى))[٩]، ويعد التكرار من الظواهر التي تتسم بها اللغات عامة ولغتنا العربية خاصة[١٠]، وهو وجه من وجوه البلاغة والإعجاز، ما نطق بها أحد قبل القرآن الكريم فوجد فيه تلك الطلاوة والحلاوة التي تكتنف النص القرآني في أثناء التكرار إذ جاء نغماً جديداً من أنغام الحسن فضلاً عن الأنغام السارية فيه[١١] وعدَّ التكرار عنصراً من عناصر تكوين الإيقاع في النص الديني فضلاً عن دلالاته المعنوية التي تضفي على النص جرساً ونغماً يؤدي

(٧) ينظر: البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي –د. محمود البستاني: ٧٠.

(٨) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣/ ٨-٢٧، والإتقان في علوم القرآن – السيوطي: ٣/ ١٥٣-١٦٠، وجواهر البلاغة –السيد أحمد الهاشمي: ١٩٨-٢٠٠، وأساليب المعاني في القرآن: ٤٩٧-٤٩٩، قراءة لغوية ونقدية في الصحيفة السجادية –د. كريم حسين ناصح الخالدي وحميدة صالح البلداوي: ١٩٣.

(٩) البرهان في علوم القرآن –الزركشي: ٣/ ١٨.

(١٠) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق د. صبحي إبراهيم الفقي: ٢/ ١١.

(١١) ينظر: إعجاز القرآن –د. عبد الكريم الخطيب: ٣٧٣.

إلى تقوية المعنى وإيضاحه[١٢]، ومن هنا حاولنا الربط بين دلالة الظرفية المتكون من حرف الجر (في) ودلالته المتكونة من تكرار هذا الحرف في سياقه القرآني.

دلالة الظرفية للحرف (في) في النص القرآني:

إنَّ النصّ القرآني يشكّل أنساقه البيانية على وفق نظام خاص به وعلى أساسه معانيه العالية، فقد شكلَّ نسقه الخاص باستعماله هذا الحرف مكرّراً؛ ليُعبّر عن أُطُر متعددة و متنوعة من الظرفية. ولعل من أبرزها ما يأتي:

أولاً: الظرفية المتطابقة:

وهي معنى واحد لكل استعمالات الحرف (في) وهذا المعنى الأصيل والثابت يبني إطاراً لغوياً واسعاً يُكوّنه حرف الجرّ (في) بتكريره مع العناصر اللغوية المرتبط بها، فيُحيط بالسّياق الدلالي، ويضمُّ موضوعاته وأفكاره وأحداثه ومكوناته.

- ومثاله النص الآتي قال تعالى:

﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾ [سورة الحجر: ١٩ -٢٠].

إذ جعل الله تعالى الأرض ظرفاً ممدوداً يحتوي الجبال الرواسي في جزء منها. و((إنبات كلّ أمر موزون ذي ثقل مادي يمكن أن يزيد وينقص من الأجسام النباتية والأرضية... والمعنى والأرض بسطناها وطرحنا فيها جبالاً ثابتةً لتسكنها من الميد وأنبتنا فيها من كل شيء موزون ثقيل واقع تحت الجاذبة أو متناسب مقداراً تقتضيه الحكمة))[١٣]، وجعل المعايش في أجزاء أُخر. كلُّ ذلك وجوده في مكان واحد واسع (الأرض)، ينصُّ عليه السّياق بتكرير الحرف والضمير (فيها) الدالّ على الظرفية نفسها، توكيداً وتحقيقاً لتلك الأمور التي نصت عليها الآيات بنسقها المتتابع المكرر لحرف الجر (في)، وكذلك دّلت الآيات بنسقها على التفريع في الدلالة نفسها

(١٢) ينظر: سحر النص -قراءة في بنية الإيقاع القرآني -د. عبد الواحد زيارة: ٨٩.

(١٣) الميزان في تفسير القرآن -محمد حسين الطباطبائي: ١٢/ ١٣٨ -١٣٩.

فالوعاء نفسه فيه الرواسي، والنبات وهو نفسه صالح لما يعتاش فيه.

والظرفية قد تضيق مساحةً ودلالةً في نسق محافظ على تطابقه المعنوي وتساويه الدّلالي إذ يأتي المشهد متحركاً في إطار أرضي محدود يلفّ الأفعال الواقعة في متنه منقولاً على لسان إحدى شخصياته(فرعون) إذ: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾[سورة الشعراء: ١٨].

وهنا تتمحور الآية حول حياة موسى عليه السلام مدة وجوده عند فرعون ((وقد مكث موسى في داره مدة وليداً عندهم، في حجر فرعون على فراشه))[١٤]. إنّها ظرفية واحدة (فينا) اشتملتْ على تربية (موسى) ولبثه في مكان واحد مكثفًا لصورة المكان ومحددًا للزمان أي مستعملاً النسق القرآني للدلالتين المكانية والزمانية.

وفي حين آخر تتّسع اللوحة، ويتّسع إطارها وظرفها الوجودي حين تنفتح آفاقُ السّماء للناظرين في مجال نظر أوسع وبعد تفكير أرحب فـ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾[سورة الفرقان: ٦١].

فالحرف (في) يصيّر دلالة الفعل الإلهي (جعل) متّسعة بربطها بالسّماء؛ لتكون الظرفية السّماوية محلاً لفعله تعالى؛ لذلك ((أثنى الله سبحانه على نفسه بذكر تباركه بجعل البروج المحفوظة الراجمة للشياطين بالشهب في السّماء المحسوسة، وجعل الشمس المضيئة والقمر المنير فيها لإضاءة العالم المحسوس، وأشار بذلك إلى ما يناظره في الحقيقة من إضاءة العالم الإنساني بنور الهداية من الرسالة ليتبصر به عباده، كما يذكر حالهم بعد هذه الآيات ودفع أولياء الشياطين عن الصعود إليه بما هيأ لدفعهم من بروج محفوظة راجمة))[١٥]، فالاتساع والشمول هو الملمح البارز في نسق الآية وظرفيتها المكررة.

ويفاجئنا القرآن بإبداعه اللّغوي الحاكي إبداعَه الفعلي الخارجي حين

(١٤) تفسير القرآن العظيم -ابن كثير: ٣/ ١٥٤.

(١٥) الميزان في تفسير القرآن: ١٥/ ٢٣٥.

ينقل صورةً رائعةً للجنة العالية في العالم الآخر الذي يسعد فيه المؤمنون في:

- قولـــه تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ۝١١ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [سورة الغاشية: ٨-١٦].

والنسق الظرفي في المقطع القرآني يتحرك بتكرار الحرف (في) الذي يعطي دلالة السعة الوجودية فيوسّع دائرة النعيم حتى يجد القارئ في كلّ زاوية تنوّعاً وجودياً متجدّداً، فهنالك الظرفية العامة (في جنة عالية) تتّسع فيها الدّلالة الظرفية المتولّدة مع امتداد النسيج اللغوي في محطّات جديدة وهي من تفرعات تلك الجنة ونعيمها فأول الأمور التي تطالعنا في الآية عدم سماع ما لا نفع فيه (لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً) ثم ترد محطة جديدة وهي (فيهـا عين جارية) ممتدة أفقياً مع جريان تلك العين مع انتقال مـــن حاسة السمع إلى صورة بصريـــــة (عَيْنٌ جَارِيَةٌ) وقيل: إنها من السعة تعني ((عيوناً في غاية الكثرة))[١٦]. و(فيهـــا سرر مرفوعة) ممتدّة عمودياً مع ارتفاع السُّرُر. دلالة على الرفعة ومناسبة للجنة العالية مع الأكواب سهلة المأخذ والنمارق والزّرابيّ وهي البسط وجميع هذه الأمور منتشرة في كلّ اتّجاه لأصحاب الوجوه الناعمة، والتكرار للظرفية في هذه الآيات بين نسقه في قمة الكمالات الممنوحة من الكامل مؤكدةً عليها بالظرفية المكررة وساعدتنا الآيات على بيان تلك المعاني الظرفية ((أي في المكان العالي والمكانة العالية والأشجار والغرف وغير ذلك بما صرفوا أنفسهم عن الدنايا ورفعوا هممهم إلى النفائس))[١٧].

والنعيم الأخروي يملأ مساحات نصيّة رائعة واسعة مكثفة معنىً. ويظهر ظرفُها قادراً على احتواء المعنى العام، ويسلسل أفكاره ليتلقاه الذّهن في تراكيب متفاعلة لنقل المشهد الآتي في قوله تعالى:

(١٦) الكشاف -الزمخشري: ٤/ ٧٤٦.
(١٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور- البقاعي: ٢٢/ ٩.

- ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾[سورة الرّحمن: ٤٦-٥٦].

الذي يتموّج بالسّعادة الأبدية في أفياء ظرف جنّتيّ مزدوج (جنتان) يُحيط بسعته الوجودية بعينين (فيهما عينان تجريان) ويحفظ الفاكهة (فيهما من كلّ فاكهة زوجان)... ويحتضن القاصرات (فيهن قاصرات الطرف) ويتسع الفضاء الوجودي الأخروي، وتتوالى الظرفية بتكرار الحرف (في) لنسق منتظم يشدُّ المشاهد بعضها ببعض في ظرفية عامة لا حدود لها تكثر جناتُها ((التي لا تعلم الخلائق ما فيهما، أو ما فيها، يأتيهم كل يوم منها أو منهما تحفة))[18] فالظرف واحد وهو (الجنة) أو على ما جاء بالتعبير القرآني (جَنَّتَانِ) أي بظرفية مزدوجة، ولكن النعم الموجودة فيهما كثيرة ومتعددة لذا استوجب التكرار لتلك المتعلقات على شكل ظرفية مزوجة تكرار توكيدٍ للنعم (فِيهِمَا... فِيهِمَا) ثم أكدت ذلك بظرفية جمعية (فِيهِنَّ) ((في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى. أو في الجنتين، لاشتمالها على أماكن وقصور ومجالس))[19].

- ويكتمل المشهد في قوله تعالى: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى

(١٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن- الطبري: ٢٧/ ٢٠٠.
(١٩) الكشاف: ٤/ ٤٥١.

ٱلْخِيَامِ ﴾[سورة الرّحمن: ٦٢ -٧٢].

فتم التعبير عـــن تلك النعم الإلهية وظرفها ووعائها الوجـــودي في تلك الجنان مع إفادة التوكيـــد والمبالغة في المكان والنعم وتوصلنا إليه من النسق الفريد والمتميز لغويًا وسياقيًا في نصه المحدد القرآني بوساطة الحرف (في) وما أضيف إليه من ملابسات سياقات نصية لتكمل جمالية الصورة بالتكرارات المزدوجة (فِيهِمَا، عَيْنَانِ، نَضَّاخَتَانِ)، وكذلك (فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ) ثم أكدت ذلك بظرفية جمعية (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ) كل ذلك من باب تعداد المتعلق الأساس[٢٠] وهو (الجنة) أو على ما جاء بالتعبير القرآني (جَنَّتَانِ).

وتبدو ظرفية أخرى مستقلّة تتضمن معنى الشّقاء الخالد بطوق مخيف رهيب يصوّرها النص الآتي:

- في قولـــــه تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [سورة الأنبياء: ٩٨ -١٠٠].

ويُظهر النص نسقه الحرفي بتكرير الحرف (في) ليؤكد الدلالة، وليعبّر عن عمق جهنم واتساعها وقوّتها لتشتمل على المشركين وآلهتهم. والظرف والوعاء يحيطهم بشكل مستمر. وهذا الأمر على الحقيقة مع شدة تنكيل وصوت عالٍ حتى أنه يحجب الأصوات الأُخر عنهم. فلا يستطيعون تميزها فهم ((لا يزالون لمقارنتهم في زيادة غمٍّ وحسرةٍ؛ حيث أصابهم ما أصابهم بسببهم))[٢١]. وتظهر دلالة الإحاطة والشمول من سياق الآيات ودلالة تكرار الحرف (في).

- قـــــال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾[ســـورة البقرة: ٣٠].

الأرض هي الظرف والوعـــــاء الحقيقي المطابق للخليفـــــة المرتقب

(٢٠) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣/ ١٨.

(٢١) الكشاف: ٣/ ١٣٧.

هكذا هي إرادة الجعل الإلهي. فكان ظرفاً أولاً (فِي الْأَرْضِ) بمعنى أن يكون ((ساكنًا وعامرًا يسكنها ويعمرها))[٢٢]، ثم تكررت الظرفية بعد هذا الظرف توكيدًا لوجود صاحب الظرف. وهو تكرار بأسلوب الاستفهام (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا). وقد توحي هذه الظرفية بضرورة وجود خليفة أرضي يولد منها؛ ويتكامل فيها؛ ليكون خليفة لله تعالى يبلّغ عنه ويسعى إلى عبادته.

وقد خرج الظرف عن نمطه المتداول الثابت في القرآن في قوله تعالى:

- ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴾[سورة لقمان: ١٦].

فأوجد ظرفية جديدة (في صخرة) وهي متقدّمة وضيقة (أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ) وهي ظرفيـــه كبيرة وواسعة (أَوْ فِي الْأَرْضِ) وهي ظرفية ثالثة كبيرة وواسعة وإن كانت أصغر من السماوات، وهذه الظرفيات الثلاث هي ظرفيات حقيقية وواقعية، فخلق لنا النسق القرآني صورة بيانية عن (مِثْقَالَ حَبَّةٍ) في أوعية متعددة وخفية؛ ولكن الله يأتي بها في أي وعاء وظرف كانت؛ لأنَّه لَطِيفٌ خَبِير، فتكرار الظرفية خلقت لنا تنويعاً وتفرعاً بيانياً ودلالياً بيّن لنا عظيم الخفاء واللطف الإلهي.

ثانياً: الظرفية المتقابلة:

يحتوي هذا النسق الظرفي على ظرفين متقابلين لكل واحد منهما محتواه الخاص به، والتقابل يكون على أساس الرّتبة في التقدّم والتأخّر، فتأتي الظرفية المتقدّمة في الوجود والتحقّق قبل الظرفية المتأخرة في الوجود كما في الآية:

- قال تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾ [سورة الإسراء: ٧٢].

فقوله: (في هذه) تمثّل الظرفية الأولى المتقدّمة في النص على الظرفية المتأخرة (في الآخرة) و ((الإشارة بـ(هذه) إلى الدنيا، أي من كان في دنياه هذه ووقت إدراكه وفهمه أعمى عن النظر في آيات الله فهو في يـــوم القيامة أشدُّ حيرة و

(٢٢) تفسير القرآن العظيم ـ ابن كثير: ١/ ٧٦.

أعمى))[٢٣].

ونلمح التقابل بين ظرفية النهار (في النهار) وظرفية الليل (في الليل) إذ يتداخل أحدهما في الآخر لخلق الإعجاز اللغوي الحاكي عن الإعجاز الوجودي في قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [سورة الحج: ٦١].

ونجد النسق الدّلالي الظرفي ثابتًا في ترتيبه ومعناه، فهو يبدأ بالظرفية السماوية ثم ينتقل إلى الظرفية الأرضية، وهما معاً تقابلان ظرفية أخرى أوسع دلالة في آيات كلّ آية منها تتكامل دلالياً في فضاء وجودي رحيب تتجلّى فيه الآيات البديعة المتوحّدة في دلالتها على المبدع الجميل مع تنوّع موضوعات ذلك الفضاء الوجودي التي يحتويها النص الآتي قال تعالى:

- ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[سورة سبأ: ١ -٣].

نجد المقابلة في الظرفية تأخذ مظهرين من البناء التركيبي:

أ. **التقابل الذي يكون بين ظرفيتين:**

(مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ) يقابل (وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا).

(الظرفية الأرضية) مقابلة (الظرفية السماوية).

ب. **التقابل المركّب الذي يكون بين أكثر من ظرفيتين:**

[(مَا فِي السَّمَاوَاتِ) ↠ ↞ (وَمَا فِي الْأَرْضِ)] ↠ ↞ (فِي الْآخِرَةِ).

(الظرفية السّماوية) تقابل (الظرفية الأرضية) وهما معاً تقابلان (الظرفية الأخروية).

(٢٣) المحرّر الوجيز: ٣/ ٤٧٤.

[(مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ) + (وَلَا فِي الْأَرْضِ)] ↞ ↠ (فِي كِتَابٍ مُبِينٍ).

(الظرفية السّماوية) تقابل (الظرفية الأرضية) وهما معاً تقابلان (الظرفية الكتابية).

- ومن النصوص المصوّرة سعةَ الفضاء المكاني ما يأتي في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[سورة البقرة: ٢٥٥].

الآية تتحدّث عن ملك الله تعالى الواسع الممتدّ إلى كلّ شيء حاضر في الوجود السماوي (ما في السماوات) وإلى كلّ شيء منتهي إلى الوجود الأرضي (ما في الأرض) الوجودان يجتمعان معاً بوساطة العاطف (الواو) ليشكلا الظرفية العامة للوجود الممكن الممتزج في هويته المنتسبة فقراً وملكاً إلى مالكه الله الحيّ القيّوم ((والمراد بالسّماوات والأرض استغراق أمكنة الموجودات، فقد دلّت الجملة على عموم الموجودات بالموصول وصلته))[٢٤].

ويركّز النص القرآني على حضور النسق نفسه عن طريق تكريره في قوله تعالى:

- ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمٗا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيّٗا حَمِيدٗا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾[سورة النساء: ١٣٠-١٣٢].

وهذا التكرار لقوله (في السماوات) و(في الأرض) يرسم البعد الدلالي للظرفية العامة المكوَّنة من ظرفي السماوات والأرض مع احتفاظه بالرتبة نفسها لهذين الوعاءين

(٢٤) التحرير والتنوير: ٣/ ٢٠.

الوجوديين. ويتبيّن منهما خزانة المالك ومملكته المودعة فيهما، فهما علامات دالة على الواسع الغني. فالتكرار للظرفية المتقابلة واضح إذ تتكرر ثلاثًا بالعبارة نفسها (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) والاختلاف بالملابسات اللغوية البسيطة ولكن أنساقها الدلالية واحدة والترابط النصي موجود حاكمه التكرار للظرفية مع وجود روابط لغوية بين الجمل لتعطي نصاً واحدًا متماسكاً يوحي بالسعة والحكمة والغنى المحمود والوكالة المطلقة.

التقابل البسيط الذي يكون بين ظرفيتين: [مَا فِي السَّمَاوَاتِ]↠ ↞ [وَمَا فِي الْأَرْضِ].

وفي آية أخرى يظهر النسق نفسه؛ ليصوّر لنا بعداً دلالياً جديداً. إنّه السعة العلمية للمبدع في خلقه.

- إذ يقول تعالى: ﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[سورة آل عمران: ٢٩].

فعلى الرغم من اتساع الظرف الوجودي المركَّب من (السّماوات والأرض) وإحاطته بالأشياء الكثيرة والعظيمة فهو يتصاغر، ويتدانى، ويُحاط بالعلم الإلهي من جميع جهاته، وعلى الرغم من كثرة أسراره وبعد أعماقه يحضر ذليلاً بين يدي الله الذي يعلمه، ويقدر عليه.

التقابل المركّب الذي يكون بين أكثر من ظرفيتين:

العلم الإلهي ↠ ↞ [(مَا فِي صُدُورِكُمْ) + (مَا فِي السَّمَاوَاتِ) + (وَمَا فِي الْأَرْضِ)].

ويتنوّع المعنى الذي يؤطّره الظرف الوجودي للسماوات والأرض في الآية الكريمة:

- قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[سورة النحل: ٤٩].

يجد القارئ أمامه منظراً رهيباً كلّ شيء فيه خاشع ساجد لله تعالى في أجواء الطاعة المنتشرة في جميع جوانب الوجود

الممكن بدءاً بالسماوات العلى ونزولاً على موجودات الأرض. والتفاعل العبادي دائم ومستمر من جميع المخلوقات المتوجهة إلى خالقها: قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ [سورة الحج: ١٨].

التقابل البسيط الذي يكون بين ظرفيتين: [مَا فِي السَّمَاوَاتِ]↔ ↚ [وَمَا فِي الْأَرْضِ].

ومثله فعل التسبيح العام للمخلوقات كلّها المتجلّي في ظلّ الظرفية الشاملة في الآية ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [سورة الحشر: ١].

- وفي قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾[سورة لقمان: ٢٠].

يتجلّى للقارئ فاعلية إرادة الله تعالى في تسخير كلّ شيء موجود في ضمن الإطار الوجودي للإنسان، فالتسخير الإلهي مشاهد لمن ينظر في داخل الظرفية العامة للمخلوق التي أوجدها الخالق المسخِّر فالظرفية تدل على الشمول والاحتواء لكل الوجود المادي المكوّن من السَّمَاوَاتِ والْأَرْضِ (({مَا فِي السماوات} الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك {وَمَا فِي الأرض} البحار والأنهار والمعادن والدواب وما لا يحصى))[٢٥].

ويتعمّق البعد الظرفي في محتواه الدلالي عظمةً وسرّاً عندما يعبّر النص تعبيراً خطيراً جدّاً؛ لأنّه يربط النسق الدلالي للظرف بالوجود الإلهي بدلالة توحي بحلول الخالق في المخلوق في ظرفية مجازية في أحدى أبعادها:

- فيقول: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾[سورة الأنعام: ٣].

ظاهر الدلالة واضح وهو أنّ الله

(٢٥) الكشاف: ٣/ ٥٠٥.

موجود في السماوات وفي الأرض. فهما ممتلئان بالله تعالى، لا يخلو جزء منهما من الله تعالى، وفي هذه الدلالة ظرفية مجازية متقابلة تعبّر عن السعة الوجودية للخالق جلَّ شأنه.

ثالثاً: الظرفية التضمنية:

وهي تتألف من معنيين أحدهمـــا أوسع من الآخر، فيكون المعنى الأوسع محتويًا للمعنى الضيق، فهما كدائرتين: الصغيرة داخلة في الكبيرة.

- قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [سورة النحل: ١٠ -١٥].

سياق الآيات ونسقها يتحدث عن الإعجاز الإلهي الداعي للتفكر أولاً، والتعقل ثانيًا، وثم التذكر ثالثاً، وهذه الأمور الثلاثة داعية للشكر وهو الأمر الرابع من النعم السابقة، وداعية للهداية خامساً. وكل هذه المعاني المترتبة والنسقية المتدرجة كلها أمور تضمنية بوساطة الظرفية الحرفية للحرف (في) ولأثر تكرره فبدأت الآيات بالوعاء الكلي والدائرة الكبرى وهي [الآية الإلهية] الحاوية للآيات الآخر وهي الماء النازل من السماء الذي يسبب الحياة ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ [سورة الأنبياء: ٣٠] والذي يدعو الإنسان إلى التفكر بما بعده من النعم مستعيناً بالتعقل والتذكر والشكر للوصول إلى طريق الهداية وهو

ما كان ختام هذه الآيات المباركات.

- قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[سورة الجمعة: ١-٢].

سياق الآيات تحدثت عن وعاء واسع وهو وعاء (السَّمَاوَاتِ) الذي هو أوسع من وعاء الأرض، فوعاء (السَّمَاوَاتِ) يتضمن وعاء الأرض الذي يجري فيه تبليغ الرسالة وتزكية الناس وتعليمهم للوصول إلى سعادتهم، ثم ضاق الوعاء (الْأَرْضِ) وخصص في مجموعة محددة ليتضمن (فِي الْأُمِّيِّينَ) الذي هم في أم القرى التي هي جزء متضمن من الأرض، ليبين سياق الآيات ونسقها بظرفية ضمنية أخرى ولكنها مجازية أن الْأُمِّيِّينَ ظرفهم الذي هم فيه (لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ).

ويأتي النسق المتتالي في نسق من الآيات الشارحة لحالة فرعون الظالم والحاكية لما تؤول إليه حاله وما هي نتيجة أفعاله؟. فكانت الظرفية مبتدئةً بالظرف الكبير وهي الأرض وقد تكرر هذا الظرف ثلاثًا ثم يتحوّل إلى الظرف الصغير الذي هو جزء من الأول وهو (الْيَمِّ) كما في المقطع الآتي قال تعالى:

- ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [سورة القصص: ٤-٧].

فتشكّل الأرض ميداناً لعلو فرعون وهي مصر أو جميع الأرض المشهورة[٢٦]. وهو علو ظهرتْ آثاره في استضعاف أهل

(٢٦) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٠/ ٦٧.

الأرض ذاتها. وهي الظرف الأرضي (في الأرض) ومهّد لذلك بولادة موسى عليه السلام لكي ينقذ الله تعالى هؤلاء، ويخلّصهم من استكبار فرعون وقد أنقذ الله تعالى موسى في ظرف وجودي صغير (في اليم) الذي يمثّل منطلق ولادة الحرية للشعب المستضعف. فبدأ الأمر بالظرف الكبير وما فيه من ظلم واستعلاء ثم ذكر الظرف الكبير ثانية. ولكنه كان واعدًا بالنصر الإلهي. وفي هذا الظرف حصل التكرار مرتين تأكيدًا للنصر، ثم انتقل إلى الظرف الصغير(في اليم) واعدًا بالنصر كذلك وقد تحقق الأمر.

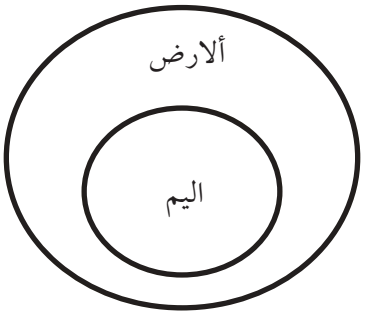

وفي الظرفيـــة الكبرى (في الأرض) ومثالها في قصة فرعـــون واستكباره فيها ثم ينقله الله مـــن الظرف الكبير إلى الظرف الصغير وهـو (في اليم) الذي هو جزء من الأرض التي تضمنته، فضاقت على فرعون الأرض على رُحبها ربما لاستكباره فيها واعتقاده الخلود فيها. فكان الدخول في وعاء أصغر مما كان يستعلي فيه وذلك نتيجة فعله، وذلك في قوله تعالى:

- ﴿ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾

[سورة القصص: ٣٩ – ٤٠].

وفي نعمة التسخير الإلهي الشامل للنعم الموجودة في الظرف الكبير (مَا فِي الْأَرْضِ) وما فيها من نعم وما خلق فيها من أنهار أو جبال أو غيرها جاءت الآيات تبين أن من النعم المسخرة لكم إضافة لما في الظرف الكبير (البحر) الذي هو ظرف صغير داخل الظرف الكبير وداخل البحر. كذلك وعاء وظرف أصغر وهو (الفلك) كل تلك النعم وغيرها هي رأفة ورحمة من الله بالناس. هذه المعاني موجودة في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ

بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة الحج: ٦٥].

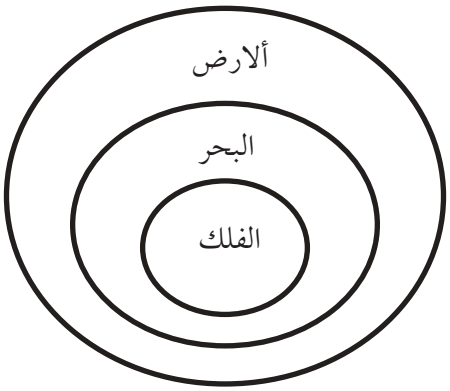

إنَّ نسق الآيات نسق لطف و رحمة. فبدأت بظرف ووعاء كبير، وتتضمن داخلها وعاءً صغيرًا وهو البحر. وكل ما في الوعاءين الكبير والصغير مسخرٌ لك أيُّها الإنسان رأفةً ورحمةً من الله تعالى.

- قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ [سورة فصّلت: ٣٠ - ٣١].

بيان الآيـــات في حقيقة الإيمان ونتائجه. وفيها بشارة وتحقيقٌ للوعد، فجاءت الآيات تبين أنّ هناك وعاءً صغيراً (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) يدخل في وعاء كبير وهو الآخرة (وَفِي الْآَخِرَةِ) ثم تتكرر الظروف الأخروية على شكل ظروف متضمنة داخل الوعاء الكبير (فِي الْآَخِرَةِ) لذلك كرر الظرف مرتين (وَلَكُمْ فِيهَا)، فلهم (مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ) ولهم (مَا يَدَّعُون) فالآيات مؤكدة لتحقق الوعد الإلهي مع كمال عطائه لأوليائه الذين ضمن لهم النصرة (في الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ) ولهم كل ما يرغبون ويتمنون.

- قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا

﴿ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [سورة النور: ٣٥-٣٦].

النـــور عنوان كلي وله مراتب منها المرتبة الكلية التي تشمل السماوات والأرض، ولـشـدة نـوريـة الله وعـدم إمكان إدراكها لجأت الآيات الكريمات بأنساقها التعليمية الهادفة والهادية إلى المثال والتمثيل. فمثلت الآيات النور المعنوي الكلي بالظرف الكلي والوعاء العام بنور (مِشْكَاةٍ فِيهَـــا مِصْبَاحٌ) و(المِشْكَاة)[٢٧]: وهو وعـــاء وظرف يوضع فيه الـسراج المصباح، ثم جاء بوعاء آخر أصغر وهو الزجاجة الذي يتضمنها الوعـــاء الكبير (المِشْكَاة) فالنور يشعُ وينتشر بوســاطة الوعاء (الزُّجَاجَةُ) الوعـــاء الصغير. فكأنّه عاكس ضوئي متوهج آخذ نـوره من وعائه الكبير (المِشْكَاة) والتحديد هنا من باب الوحدة النورية وإلا فالنور شامل للسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. ولكنها من مصدر واحد وكل ما ذكرته الآيات في سياقها هو مثال يقرّب المعنى ثم انتقلت الظرفية من العالم الكبير (الـسَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) إلى عالم وظرف أصغر وهو المساجد (بُـيُـوت اللهَّ) التي هي جزء متضمن من العالم الكبير وحصل في نسق الآيات تكرار وتضمّنٌ. فكانت (بُيُوت اللهَّ) وعاءً كبيرًا متضمنًا لمن يذكون الله وهم المسبحون في الوعاء الكبير وهي (بُيُوت اللهَّ) فالتكرار أوضح التضمن مع تفصيلات ذلك التضمن.

(٢٧) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن -الراغب الأصفهاني مادة (شكا): ٤٦٨.

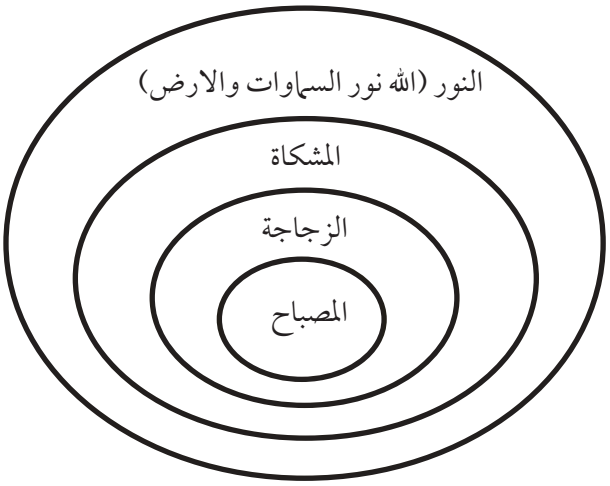

- قال تعالى: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [سورة هود: ٢٢-٢٣]. عالم الآخرة ظرف كلي ووعاء كبير يتضمن أوعية أصغر منها: الجنة، فتكرار الحرف "في" كشف لنا مع الاسم بعده دلالةً تضمنيةً لظرف أصغر.

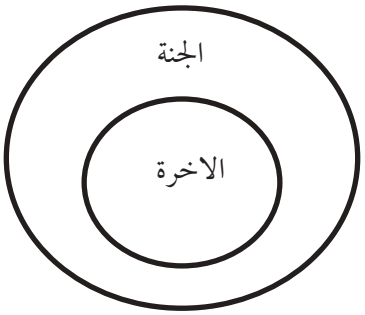

رابعاً: الظرفية المتضادة:

وظّف النص القرآني المعنى وضده بسبب تكرار حرف الجر (في) ليخلقَ تقابلات متضادة تستوعب الأحداث والموضوعات القرآنية التي يتمحور حول المعنى العام للنص القرآني في سياقه الخاص.

- ومثله في النص القرآني الآتي قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ فَعَقَرَ فَعَقَرَ فَعَقَرَ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [سورة القمر: ٤٧ -٥٥].

يظهر جليّاً أنّ النص يتحرّك دلالياً مبتدئاً الظرفية بالحرف والمجرور (في ضلال وسعر) ثم يذكر الحرف نفسه والاسم بعده (في النار) لتكتمل الظرفية لمشهد الشقاء والعذاب والخسران. ويتغيّر المعنى ليضاد ويعاكس ويخالف الظرفَ الأولَ. ففي الظرفية الثانية المركبة من (في جنات ونهر) و(في مقعد صدق) النعيم والسعادة التي تقابل التي الشقاء والعذاب والتي يعيشها المتّقون في ظلّ الظرف الوجودي. فالنص يقابل بين ظرفين متضادتين في الدّلالة.

- ويبرز التضاد في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ

بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ﴾[سورة الروم: ١٤-١٦].

يبرز التضاد واضحًا في الظرفية الأولى التي تصنف الإنسان على صنفين متضادين مختلفين (وهما الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) فكانت الظرفية والوعاء لهم في روضات الجنة يفرحون ويتمتعون بنعيمها، والصنف الآخر المتضاد وهو (الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآَخِرَةِ) يدخلون في ظرف وجودي على عكس الوعاء والظرفية الأولى. فهم (في العذاب محضرون) فهذان الظرفان المتعاكسان المتضادان بأنساقهما نقلا الصور في جمالية جذّابة تتمثّل بفرح المؤمنين و صورة الإحضار الإجباري القسري للكافرين في العذاب.

- قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴾[سورة هود: ١٠٦-١٠٨].

وتنطبق تلك الصور الجمالية الرائعة التي توحي بها هذه الآيات التي تصور النار بأنّها موجود حيٌّ له إحساسٌ وله (زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ) ((للنار تشبيهاً لحسيسها المنكر الفظيع بالشهيق {وَهِيَ تَفُورُ} تغلي بهم غليان المرجل بما فيه. وجعلت كالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم))[٢٨]، ونلاحظ الظرف والوعاء هو (النار) وبقاء (الَّذِينَ شَقُوا) في ذلك الوعاء ثم الآيات أكدت بالحرف (في) مرةً ثانية وثالثة دلالة على بقائهم بذلك الظرف خالدين في النار وفي الشقاء، ثم جاء الوصف ليعكس صورة مضادة ومختلفة (للَّذِينَ سُعِدُوا) فجاء بالحرف (في) الدال الظرفية ولكنها هنا حوت ظرفاً مضادًا للظرف الأول وهو (الْجَنَّةِ) ثم الآيات أكدت بالحرف (في) مرةً ثانية دلالة على بقائهم في ذلك الظرف

(٢٨) الكشاف: ٤/ ٥٨٣، وينظر: مفردات ألفاظ القرآن: مادة (زفر): ٣٨٠، ومادة(شهق): ٤٦٨.

خالدين في (الْجَنَّةِ) وفي النعيم والسعادة عطاءً من الله غير مقطوع.

الظرف والوعـــاء (النَّار) + تكرار الظرف نفســه مرتين (فِيهَا) ثم علاقة التضاد × الظرف والوعاء (الْجَنَّةِ)+ تكرار الظرف نفسه (فِيهَا).

علاقة التضاد:

﴿ ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ × ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾.

علاقة التضاد

- ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾[سورة الانفطار: ١٣-١٤].

أكدت الآيـــــة أنَّ وعاء الْأَبْرَار وظرفهم ومكانهم في النعيم ثم جاءت الآية الثانية لتبين الحالة المضادة فأكدت أنَّ وعاء الْفُجَّارَ وظرفهم ومكانهم في الجَحِيم.

دلالة تضاد

[﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾ × ﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾].

وفي حركة بيانية تفصيلية مع رسم صور إلهية لما يكون عليه حال الإنسان جاء نسق الآيات مبينًا لحال (الْفُجَّارِ) وما هم عليه من موقف رهيب مخيف. فكان ظرفهم مسجلًا بشكل مفصل (فِي سِجِّينٍ) ثم بينت الآيات ما هو (سِجِّين) وإنَّ فيها ما هو مسوق للتهويل: ((الذي يعطيه التدبر في سياق الآيـات... أن المـراد بسجين ما يقابل عليين ومعناه علـو عـلى علـو مضـاعـف ففـيـه شيء من معنى السفل والانحباس فيه... فمحصل الآيـة أن الـذي أثبته الله من جزائهم أو عده لهم لفي سجين الذي هو سجن يحبس من دخله حبسًا طويلًا أو خـالـدًا... ولا ضـير في لـزوم كون الكتاب ظرفًا للكتاب على هذا المعنى لأن ذلـك من ظرفية الكل للجزء... فيكون سجين كتابا جامعا فيه ما قضي عـلى الـفـجـار وغـيـرهـم مـن مستحقي العذاب))[٢٩]، ومعنى سجين الكتاب المحدد فيه أعمال (الْفُجَّارِ) وآثار تلك الأعمال ((يعني كتابهم الذي فيه ثبت أعمالهم من الفجور والمعاصي... سجين

(٢٩) الميزان في تفسير القرآن: ٢٠/ ٢٥٧.

وهو موضع جند إبليس و المعنى في الآية أن كتاب عملهم يوضع هناك و قيل إن سجين جب في جهنم مفتوح... و يكون لفظه من السجن الذي هو الشدة))[٣٠] ومن هم (الْفُجَّارِ) والتوعد لهم بالعذب والدعاء عليهم ثم بعد أن بيّنَ نسقُ الآيات آثار ما (لِلْفُجَّارِ) جاءت بما يضاد ويعاكس تلك الصور المؤثرة سلباً على (الْفُجَّارِ) إلى صورة (الْأَبْرَارِ) وما فيها من نسق دال على النعمة والكمال والقرب لهم والدلال من مشاهدة صور الجمال الإلهي أو إشعارهم بالقرب. فكان ظرفهم ووعاؤهم (كتاب الْأَبْرَارِ) وهو كتاب سجلت فيه أعمال (الْأَبْرَارِ) وآثارها ومكان هذا الكتاب (فِي عِلِّيِّينَ) ثم فصلت بمعنى (عِلِّيِّينَ) ومن يحق له النظر فيه وهم (الْمُقَرَّبُونَ)، ثم عاودت الآيات التأكيد لظرف (الْأَبْرَارِ) و((التفصيل لجلالة قدر الأبرار وعظم منزلتهم عند الله تعالى وغزارة عيشهم في الجنة... النعيم النعمة الكثيرة و في تنكيره دلالة على فخامة قدره، و المعنى أن الأبرار لفي نعمة كثيرة لا يحيط بها الوصف))[٣١]، وبيّنت الآيات بسياقها ما في هذا الظرف من راحة في النظر وظهور هذه الراحة (فِي وُجُوهِهِمْ) وهو ظرف آخر في ظروف ضمنية للظرف الأساس وهو المكان المقرر (الجنة) المقررة (لِلْأَبْرَارِ) فظروفهم وأوعيتهم التي تضمنتهم هي أرقى أنواع الظروف والأمكنة لذلك جاء بظرفية ختامية تفوح منها روائح الطيب لمن استحق هذه الأمكنة (الظروف)، وقد عدتها الآية الأخيرة ظرفًا واحدًا ونتيجة واحدة لذلك قالت: (خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ). كل تلك المعاني والظروف المتضادة بين (الْفُجَّارِ) و (الْأَبْرَارِ) وما كُتِب في كتبهم التي تضبط أعمالهم [٣٢] موجودة في قوله تعالى:

- ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾

(٣٠) مجمع البيان -الطبرسي: ١٠/ ٣٢٨-٣٢٩.

(٣١) الميزان في تفسير القرآن: ٢٠/ ٢٦٣-٢٦٤.

(٣٢) ينظر: نفسه: ٧/ ٢٦١ -٢٦٢.

وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ﴿٨﴾ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ﴿٩﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ﴿٢٠﴾ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ [سورة المطففين: ٧ - ٢٦].

ظرفية مضادة

[إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ × إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ].

خامساً: الظرفية التعليلية:

قد تكون الظرفية لبيان سبب ما، وهو أمرٌ يكثر في استعمالات حرف الجر (في) إذ ((التعليل، وهو معنى كثير العروض لحرف (في)))[٣٣].

- قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [سورة الذاريات: ١٥-٢٢].

سيـــاق الآيات في بيان الإحسان للمتقين وجاء. ذلك في وعاء عامّ. وهو الجنات والعيـون (فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) وأسبابه على ما جاء في نسق الآيات متعددة منها الإحسان وقيام الليل والاستغفار فيه، ثم تأتي الظروف المسببة والواضحة للحصول على ذلك الظرف الكبير عندما تنازل الإنسان عن الظروف الصغيرة وهي ظرفية التنازل عن المال لله(وَفِي أَمْوَالِهِمْ)، بل عدّ ما يعطيه من ماله هو (حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)، ثم الظرفية الأخرى وهي التفكر في الآيات

(٣٣) التحرير والتنوير: ٢٥/ ٨٢.

الإلهية الموجودة والمتضمنة في وعاء الأرض الصغير (وَفِي الْأَرْضِ) للحصول على وعاء الجنات الكبير، وهذه الآيات موجودة ومتضمنة (وَفِي أَنْفُسِكُمْ) فقط التفتوا إليها وتبصروا بها (أَفَلَا تُبْصِرُونَ)، ثم انتقلوا بتبصركم إلى ظرفية السماء (وَفِي السَّمَاءِ) التي تسبب لكم الرزق وَمَا تُوعَدُونَ من نعم. فكل هذه الظرفيات المتضمنة للمعاني النسقية المكررة هي التي سببت الجنان وظرفها الكبير.

- قال تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ [سورة يوسف: ٣٠-٣٢].

سياق الآيات تعليلي وأنساقها لردّ إشكال حاصل في ظرف المدينة مؤكدين أنَّ الإشكال وقع من (امْرَأَةُ الْعَزِيزِ) التي (تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ) هياماً وعشقاً ممنوعاً كونها (امْرَأَةُ الْعَزِيزِ) فجاء بظرف ثانٍ مجازي وهو أنها (فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) أي متلبسة بالضلال. فردت إشكالهم وعللت فعلها بظرف تعللي (فِيهِ) في قوله تعالى: ﴿ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ﴾ مسبوق بالتعليل لسبب هيامها وعشقها الممنوع إذ كان يوسف﵇ حاملاً صفة الجمال الملائكي الذي لا يقاوم على ما جاء بوصف النسوة (وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ) فكأنَّ (امْرَأَةُ الْعَزِيزِ) بظرفيتها التعليلية [٣٤] بينت سبب فعلها المرفوض من قبل النسوة ابتداءً والمقبول منهنَّ انتهاءً.

- ﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

(٣٤) ينظر: الجنى الداني: ٢٥٠، و مغني اللبيب: ٢٢٤.

[سورة الأنفال: ٦٧ -٦٨].

نسق الآيات تعليمي سببي تبين الآيات كيفية الحصول على الأسرى إذ لا بد من القتال. لذلك جاء بظرفية معللة وهي (فِي الْأَرْضِ) فلما حصلوا على الأسرى أردوا فديتهم رغبة (عَرَضَ الدُّنْيَا) وهذا الأمر يستوجب عقاباً من الله. ولكنَّ أمره الإلهي القاضي باللطف سبب عدم تعرضهم للعَذَاب عَظِيم[٣٥]، وذلك بوساطة الظرفية التعليلية (فِيمَا)[٣٦] في قوله تعالى: ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

- ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة النور: ١٤].

سادسا: الظرفية المجازية:

تعني هذه الظرفية الانتقال من الظرف الحقيقي إلى ظرف جديد، وهو وعاء وظرف معنوي وليس وعاءً وظرفاً مادياً.

- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[سورة التوبة: ٣٨].

الآيات آمرةٌ المؤمنين للنفرة (فِي سَبِيلِ اللهِّ)، فالظرف والوعاء (الطريق) الإلهي ظرف (طريق) معنوي وليس طريقاً مادياً ولكن من كان ضعيفاً في الإيمان يتنازل عن المعنويات. ويرضى بالماديات؛ لذلك اثَّاقَلَ إِلَى الْأَرْضِ رغبة في الحياة المادية الدنيوية التي لا تعني شيئاً في الحياة الأخروية؛ لذلك كرر السياق الحرف (في) الدال على ((الظرفية المجازية: أي متاع الحياة الدنيا إذا أقحم في خيرات الآخرة كان قليلاً بالنسبة إلى كثرة خيرات الآخرة، فلزم أنّه ما ظهرت قلّته إلاّ عندما قيس بخيرات عظيمة ونسب إليها، فالتحقيق أنّ المقايسة معنى حاصل لاستعمالِ حرف الظرفية، وليس معنى موضوعاً له حرف (في)))[٣٧].

(٣٥) ينظر: مجمع البيان: ٤/ ٥٣٥ -٥٣٦.
(٣٦) ينظر: الجنى الداني: ٢٥٠، و مغني اللبيب: ٢٢٤.
(٣٧) التحرير والتنوير: ١٠/ ١٩٨.

- قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة النحل: ٦٨ -٦٩].

في الآيات تحول المظروف إلى ظرف ((وجعل الشّفاء مظروفاً في العسل على وجه الظرفية المجازية. وهي الملابسة للدلالة على تمكّن ملابسة الشفاء إياه... كما أن مفاد (في) من الظرفية المجازية لا يقتضي عموم الأحوال))[٣٨] وأكدت (في) الثانية تلك الظرفية المجازية وعدتها مما يحتاج إلى تفكر وتدبر.

- قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [سورة الشورى: ٢٣].

الحب والمحبة من الأمور المعنوية؛ لذلك جاءت لها ظرفية معنوية تعليلية. فكانت ((في للظرفية المجازية لأنه مجرورها وهو {القربى} لا يصلح لأن يكون مظروفاً فيه. ومعنى الظرفية المجازية هنا: التعليل))[٣٩]، وكذلك (في) الثانية الواردة في الآية هي باب المعنويات. فممارسة الأعمال الحسنة هي أمور معنوية؛ لذا جاء الظرف والوعاء لها مجازيًّا.

- قال تعالى: ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾ [سورة القلم: ٣٥ -٣٨].

نسق الآيات الإنكار على المجرمين والوعاء والظرف مجازي كما في التحرير والتنور إذ قال في للظرفية: ((المجازية كما تقول ورد كتاب في الأمر بكذا أو في النهي عن كذا فيكون (فيه) ظرفاً مستقراً صفة لـ(كتاب)))[٤٠]، وكذلك (في) الثانية الواردة في الآية الثانية هي (في) توكيدية معنوية مجازية. فسياق الآيات ينكر عليهم فعلهم وحكمهم، ويذمُّ اختيارهم. فبئس الاختيار اختيارهم.

(٣٨) نفسه: ١٤/ ٢٠٥.

(٣٩) نفسه: ٢٥/ ٨٢.

(٤٠) نفسه: ٢٩/ ٩٣.

الخاتمة والنتائج

للحروف عند النحويين عناية كبيرة تتجلّى في بيان معانيها الأصلية فضلاً عن معانيها الفرعية المدوّنة في كتبهم. وهذه المعاني الأصول هي التي وضعتْ هذه الحروف لها في الوضع الأول. فكانت هذه المعاني حاضرة في أذهانهم عند التأليف النحوي؛ لذلك لم يعتنِ النحويون كثيراً بالشواهد التي تُفهم من المعاني السياقية للحروف. ولم تكن شواهدهم كثيرة في هذا الباب. فبقي المعنى الأصلي هو المتداول في كتبهم، ولم يفرّقوا بين الدلالات السياقية المتنوّعة للمعنى الأصلي في حين أنّ القراءة الفاحصة تكشف تنوّعاً في الأصول غفل عنها النحويون وهو ما يهدف إليه البحث، ويرى أنّه يكوّن نسقاً دلالياً متداخلاً في النص القرآني.

فقد تعددت دلالات تكرار حرف الجر (في) في سياقاتها القرآنية. فجاءت لتدلَّ على التوكيد، والتحقيق، والتفريع، والظرفية الزمانية والمكانية، والاتساع، والشمول، والتفصيل، وتكرار المتعلق، والتوكيد مع المبالغة، والإحاطة، والدلالة المجازية، وغيرها.

وتعددت أقسام الظرفية في سياقات الآيات القرآنية وهي:

١. **الظرفية المتطابقة**: وهي المعنى الأصيل والثابت للظرفية على الرغم من تكرار الحرف (في).
٢. **الظرفية المتقابلة**: وهي الاحتواء على ظرفين متقابلين لكل واحد منهما محتواه الخاص به، والتقابل يكون على أساس الرّتبة في التقدّم والتأخّر، فتأتي الظرفية المتقدّمة في الوجود والتحقّق قبل الظرفية المتأخرة في الوجود. والتقابل قد يكون بسيطاً، ويكون بين ظرفيتين، وقد يكون مركّباً ويكون بين أكثر من ظرفيتين.
٣. **الظرفية التضمنية**: وهي تتألف من معنيين أحدهما أوسع من الآخر، فيكون المعنى الأوسع محتويًا للمعنى الضيق، فهما كدائرتين: الصغيرة داخلة في الكبيرة.
٤. **الظرفية المتضادة**: وهي تتكوّن من ظرفين يشكلان المعنى وضده بسبب

تكرار حرف الجر (في).

٥. **الظرفية التعليلية**: وهي ظرف لبيان سبب ما لأمر ما وبيان علته، وهو أمرٌ كثير لحرف الجر (في).

٦. **الظرفية المجازية**: وهي وعاء وظرف معنوي وليس وعاءً وظرفاً مادياً.

إنَّ هذا التعدّد في بناء أنساق الدلالة الظرفية في النص القرآني يركّز جملة من المعارف والدلالات منها:

١. أنّ الظرف مبنى أساس في توصيل المعارف القرآنية على مستوى البعد الحسي والبعد المجرّد.

٢. أنَّ النص القرآني ينشّط حركة العقل ويفعّل تفاعله مع النص باستعمال أقسام متنوعة من الظرفية؛ ليتأمّل في محتوياتها المكتنزة بأنواع المعارف النافعة التي يتكامل بهـــا الإنسان ويسعى نحو سعادتـــه على صراط مستقيم.

٣. إنَّ التقابل الظرفي يدعو الإنسان إلى ممارسة عملية الاختيار لأحد طرفي التقابل بعد استجلاء الدلالة بوساطة تلك المقابلة بين الظرفين ومحتوياتهما، ولاسيما في حالة التقابل بين ظرفية الدنيا وظرفية الآخرة وظرفية الجنان وظرفية النيران.

٤. دلالـة الـظـرف بأقسامها المتعدّدة توسّع دائـرة الـوجـود أمـام الوعي وتزيد المعارف، وترسم رؤية كونية توحيدية يظهر فيها العلم الإلهي الواسع والمحيط بمساحات الظرفية المحسوسة الشاسعة ومداراتها الوجودية المجردة السامية.

٥. أنَّ الظرفية التعليلية تفتح أبواب التعليم والتفكير والتفكر في معرفة علل التعبير القرآني، وتدعو إلى العناية بالتربية النفسية، فترفع حالة الطمع والرجاء في العمل بالشريعة، وتزيد من حالة الخوف من تبعات المخالفة للدين.

٦. ليس ثمّة انفصال بين هذه الدلالات الظرفية إلا في الوعي والتحليل النصي للباحث. أما في النص القرآني فهي متراصّة ومتوحّدة في ظلّ النسق التعبيري والوحدة المقطعية المتناسقة.

المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١ه)، حقق أصوله، ووثق نصوصه وكتب مقدماته طه عبد الرؤوف سعد، منشورات المكتبة التوفيقية، القاهرة-مصر، (د. ط)، (د. ت).
- أساليب المعاني في القرآن، السيد جعفر السيد باقر الحسيني، مؤسسة بوستان كتاب (مركز الطباعة والنشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)، إيران. ط٢، ١٤٣٠ق-١٣٨٨ش.
- إعجاز القرآن -دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها، د. عبد الكريم الخطيب، ط١، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٦٤.
- البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة -بيروت، ١٣٩١هـ.
- البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي، د. محمود البستاني، ط١، مطبعة: سليمان زاده، دار الفقه للطباعة والنشر -إيران، ١٤٢٤ه. ق-١٣٨٢هـ. ش.
- التحرير والتنوير: المعروف بتفسير ابن عاشور: الأستاذ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور. الناشر: الدار التونسية -تونس، ١٩٨٤م.
- تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلي مزايا القرآن الكريم-لقاضي القضاة الإمام أبي السعود محمد ابن محمد العمادي (ت ٩٥١ هـ) دار إحياء التراث العربي. بيروت -لبنان(د: ت).
- تفسير القران العظيم: عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، قدّم له الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي أستاذ التفسير بالعهد العالي للدراسات الإسلامية. دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت. لبنان، ١٩٩١ م-١٤١٢ هـ.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تأليف أبي جعفر بن جرير الطبري (ت٣١٠ هـ) ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت، لبنان (د: ت).
- الجنى الداني في حروف المعاني: حسن بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوه، والأستاذ محمد نديم فاضل، ط١، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، إشراف صدقي محمد جميل، ط٢، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، مطبعة أمير، ١٣٨٤هـ.
- سحر النص -قراءة في بنية الإيقاع القرآني: د. عبد الواحد زيارة، ط١، دار الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع-العراق، ١٤٣٤ هـ-٢٠١٣م.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق -دراسة تطبيقية على السور المكية، د. صبحي إبراهيم الفقي، ط١، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- قراءة لغوية ونقدية في الصحيفة السجادية. د. كريم حسين ناصح الخالدي وحميدة صالح البلداوي، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط ٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤ م.
- الكتاب: سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر القاهرة، ط٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، (ت٥٣٨هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط ٢، دار إحياء التراث العربي بيروت -لبنان

١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن: الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب، الناشر: رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية مديرية الترجمة والنشر، المطبعة: مؤسسة الهدى -إيران، د. ط، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م
- المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ) تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية. بيروت -لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، ط٦، دار الفكر-بيروت ١٩٨٥ م.
- مفردات ألفاظ القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الناشر: دار القلم ـ دمشق والدار الشاميّة -بيروت، ط٤، ١٣٨٣هـ. ش=١٤٢٥هـ. ق.
- الميزان في تفسير القرآن. العلّامة محمد حسين الطباطبائي، ط١ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت، لبنان ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن البقاعي، تصحيح وتعليق: محمد عمران الأعظمي الأنصاري، دار الكتاب الإسلامي -مصر-القاهرة-١٤١٤هـ-١٩٨٤م.